فلما رجع إلى أهله قال يا أم صفوان ألم تري ما قال لي سعد قالت وما قال لك قال زعم أن محمدا أخبرهم أنهم قاتلي فقلت له بمكة قال لا أدري فقال أمية وا لا أخرج من مكة فلما كان يوم بدر استنفر أبو جهل الناس فقال أدركوا عيركم فكره أمية أن يخرج فأتاه أبو جهل فقال يا أبا صفوان إنك متى يراك الناس قد تخلفت وأنت سيد أهل الوادي تخلفوا معك فلم يزل به ابو جهل حتى قال إذ عبتني فوا لاشترين أجود بعير بمكة ثم قال أمية يا أم صفوان جهزيني فقالت له يا أبا صفوان وقد نسيت ما قال لك أخوك اليثربي قال لا وما أريد أن أجوز معهم إلا قريبا فلما خرج أمية أخذ لا ينزل منزلا الا عقل بعيره فلم يزل كذلك حتى قتله ا ببدر وقد رواه البخاري في موضع آخر عن محمد بن اسحاق عن عبيد ا بن موسى عن اسرائيل عن أبي اسحاق به نحوه تفرد به البخاري وقد رواه الامام احمد عن خلف بن الوليد وعن أبي سعيد كلاهما عن اسرائيل وفي رواية اسرائيل قالت له امرأته وا إن محمدا لا يكذب .

قال ابن اسحاق ولما فرغوا من جهازهم وأجمعوا المسير ذكروا ما كانوا بينهم وبين بني بكر ابن عبد مناة من الحرب فقالوا إنا نخشى أن يأتونا من خلفنا وكانت الحرب التي كانت بين قريش وبين بني بكر في ابن لحفص بن الاخيف من بني عامر بن لؤي قتله رجل من بني بكر باشارة عامر بن يزيد بن عامر بن الملوح ثم أخذ بثأره أخوه مكرز بن حفص فقتل عامرا وخاض بسيفه في بطنه ثم جاء الليل فعلقه باستار الكعبة فخافوهم بسبب ذلك الذي وقع بينهم .

قال ابن اسحاق فحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال لما اجمعت قريش المسير ذكرت الذي بينها وبين بني بكر فكاد ذلك أن يثنيهم فتبدى لهم ابليس في صورة سراقة ابن مالك بن جعشم المدلجي وكان من اشراف بني كنانة فقال أنا لكم جارمن أن تأتيكم كنانة من خلفكم بشيء تكرهونه فخرجوا سراعا قلت وهذا معنى قوله تعالى ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل ا وا بما يعملون محيط وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون إني أخاف ا وا شديد العقاب غرهم لعنه ا حتى ساروا وسار معهم منزلة فنزلة ومعه جنوده ورایاته كما قاله غير واحد منهم فأسلمهم لمصارعهم فلما رأى الجد والملائكة تنزل للنصر وعاين جبريل نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم إني أرى مالا ترون إني أخاف ا وهذا كقوله تعالى كمثل الشيطان إذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف ا رب العالمين وقد قال ا تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا فابليس لعنه ا لما عاين الملائكة يومئذ تنزل

للنصر فر ذاهبا فكان أول من